



الوجيز في الأصول الفقهية

للكراماتي يوسف بن حسين

المتوفى سنة ٥٩٠٦ هـ

تحقيق وشرح وتعليق

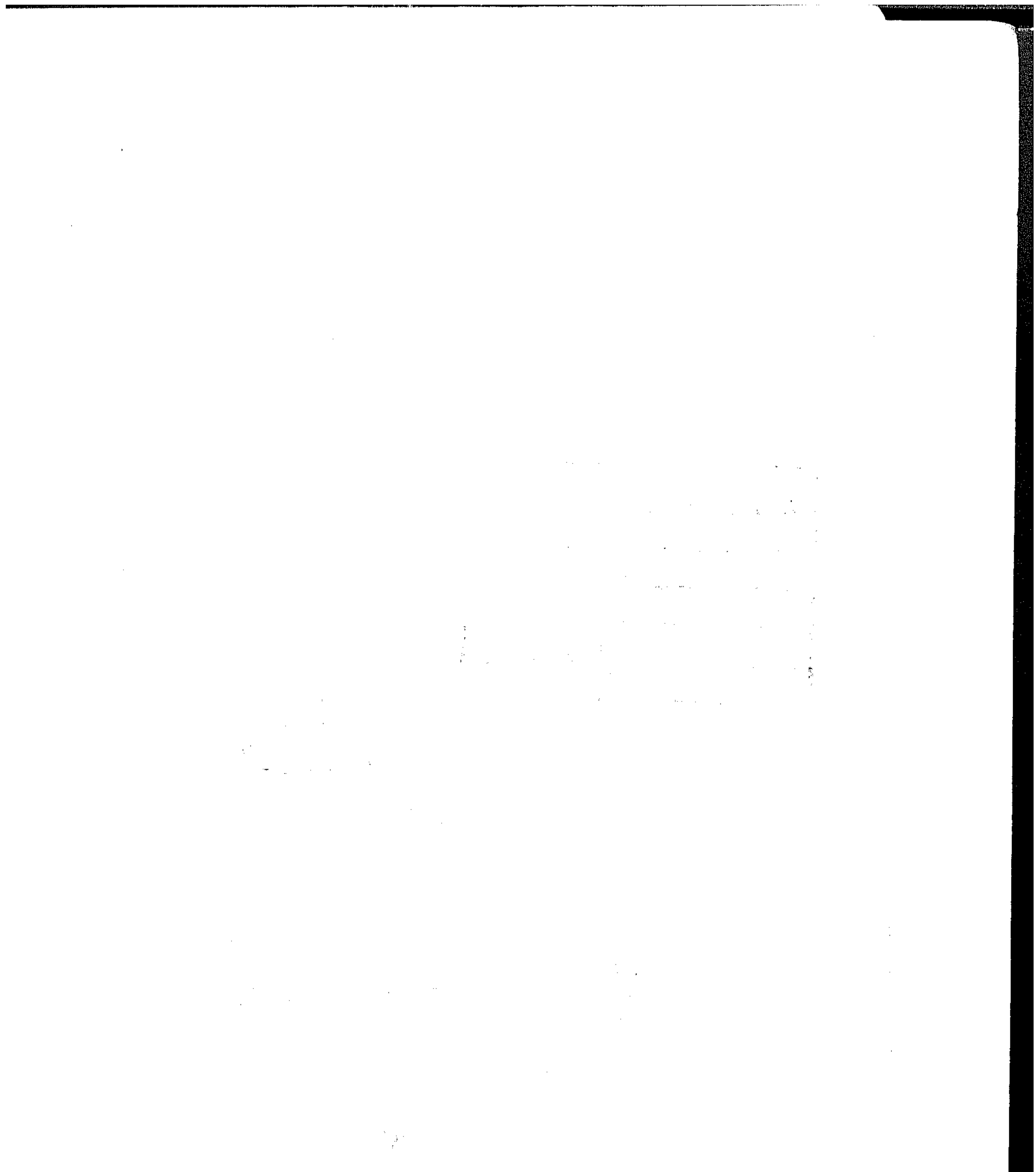
الدكتور
السيد جواد اللطيف كساب

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية
جامعة الأزهر

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الهدى للطباعة
٣ شارع القوات بالسيدة زينب



Faint, illegible text located at the bottom center of the page.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا
محمد النبي الأبي المصطفى الكريم ، وعلى آله وأصحابه ومن تبع هدايم بإحسان
إلى يوم الدين .

وبه — د :

فلما كان لي شرف التخصص في علم أصول الفقه ، رأيت أن من الواجب
علي أن أسهم بقدر استطاعتي في خدمة الشريعة الفراء من خلال تخصصي ،
فبادرت بالنظر في المخطوطات الأصولية ، وبعد البحث والتنقيب هداني الله
تعالى إلى اختيار هذا الكتاب المخطوط وهو الوجيز في أصول فقه الحنفية ،
ليوسف بن حسين الكراماتي المنوفي سنة ٩٠٦ هـ .

وكان اختياري لهذه المخطوطة يرجع إلى الأسباب الآتية :

- ١ - فلة عدد كتب الأصول الحنفي إذا قارناها بكتب أصول غير الحنفية ،
لذا قصدت أن أضيف كتاباً جديداً إلى كتب أصول الحنفية .
- ٢ - رغبتني في الإسهام في إحياء التراث الإسلامي وإخراجه إلى النور حتى
يتيسر لطلاب العلم الاطلاع عليه والاستفادة منه .
- ٣ - أن مؤلف هذا الكتاب علم من أهلام الأمة الإسلامية الذين أسهموا
في خدمة الشريعة عن طريق التأليف ، فله من المؤلفات في الفنون المختلفة
هشرون مؤلفاً مذكورة في كتب التراجم ، بيد أن هذا العملاق مغمور فلم
تسلط الأضواء عليه ، فلما كان الأمر كذلك أردت أن ألفت نظر الباحثين

إلى هذا العلم كي يساطرا عليه مزيداً من الأضواء ، وينقبوا معي عن مؤلفاته حتى يمكن تحقيقها والاستفادة منها .

٤ - أن هذا المخطوط على الرغم من أنه مختصر إلا أنه حوى لب أصول الحنفية مع الإشارة إلى أصول الهامية بما أكسبه أهمية وقيمة علمية .

٥ - رأيت أن معظم الباحثين يركزون على تحقيق الكتب الكبيرة دون الصغيرة ، ومعلوم أن العبرة بالكيف لا بالكم ، وإلى متى تظل الكتب الصغيرة مغمورة ؟ أعتقد أنها تستحق النظر والتحقيق ، ولذا انتهر هذه الفرصة وأدع الباحثين إلى تحقيق المخطوطات الصغيرة كي يمكن الاستفادة منها .

خطة البحث

قسمت البحث إلى قسمين :

الأول : دراسة مختصرة عن عصر المؤلف وحياته العلمية .

والثاني : قسم التحقيق .

أما قسم الدراسة : فتكلمت فيه باختصار عن التعريف بالمؤلف وعصره

ومؤلفاته ووفاته وشيوخه وأقرانه وطريقته في التأليف .

وأما قسم التحقيق ومنهجي فيه : فقد مرت فيه متبهاً الآتي :

أولاً : قمت بحصر نسخ المخطوط فوقفت على خمس نسخ متفرقة في بلدان

عدة ، فمنها : نسختان في مصر ، واحدة في مكتبة بلدية إسكندرية ، والأخرى

في معهد المخطوطات (وهي مصورة عن مكتبة بلدية صوهاج ، ومنها : نسخة

في ألمانيا في مكتبة جامعة توبنجن ، ومنها : نسخة في أمريكا في مكتبة برنستون

ومنها : نسخة بالجزائر .

ثانياً : تمكنت من الحصول على ثلاث نسخ منها وعملت بياناً لكل

واحدة منها ، أما اللسختان الأخرى فلم يتمكن لي الحصول عليهما ولكنني

كتبت عنهما بياناً . وإليك وصف النسخ :

١ - نسخة رقم ٢١٦ :

وهذه النسخة موجودة بمكتبة مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض ،

وهي مصورة عن نسخة في مكتبة جامعة توبنجن بألمانيا تحت رقم (١٠٥) ،

وعدد أوراقها ستون ورقة ، وعدد سطور الصفحة منها سبعة عشر سطراً -

ومقاسها ١٢٥ × ٧ سم ، وخطها حسن ، وكاتبها هو يوسف بن حسن بن

الحاج وقد تمت كتابتها سنة ١١٣٨ هـ . وهذه النسخة يوجد بها مسمها بعض

التعليقات المختصرة .

٢ - نسخة رقم (١٢٥) :

هذه النسخة موجودة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة سواهج تحت رقم (٢٤) أصول فقه ، وعدد أوراقها ٦٢ ورقة (اثنان وستون ورقة) وعدد أسطر الصفحة أربعة عشر سطرأ ، ومقاسها ١٣ × ١٨ سم وخطها حسن ، وقد تمت كتابتها سنة ٩١٨ هـ ، ويوجد في بعض هوامشها وبين سطورها بعض التوضيحات البسيطة .

٣ - نسخة رقم (١٥) :

وتوجد بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وهي مصورة عن نسخة أصلية في مكتبة برنستون بأمریکا (مجموعة يهودا رقم ٩٥٦ / ٣٠٤١) ، وعدد أوراقها (٣٩) ورقة تسع وثلاثون ورقة من القطع الكبير ، وعدد أسطر الصفحة منها ٢١ سطرأ (إحدى وعشرون سطرأ) ، وخطها نسخ حسن - وناسخها هو عصام الدين الغريمي ، ولم أشر على تاريخ كتابتها^(١) .

٤ - نسخة رقم (٢٢) :

وهذه النسخة توجد في مكتبة بلدية إسكندرية في مجلد وهي مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٤٨ هـ - ١١٨٨ هـ أصول فقه وهذه النسخة لم أتمكن من الحصول عليها^(١) .

(١) بروكلمان ج ٢ / ٢٩٨ ، فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

١٥ / ٢٥٣ ، فهرس المخطوطات العربية مكتبة بلدية إسكندرية ص ١٣ .

٥ - نسخة رقم ٢/٥٦٠ :

وهذه النسخة توجد بالجزائر^(١) ولم يتيسر لي الحصول عليها .

ثالثاً : النسخ الثلاث التي تمكنت من الحصول عليها (وهي نسخة مصورة عن مكتبة جامعة توبنجن بألمانيا ، ونسخة مصورة من مكتبة سواهج رقم ١٢٥ ، والنسخة الثالثة مصورة عن نسخة بمكتبة برنستون بأمریکا) تغيرت من بينها النسخة الأقدم تاريخياً (وهي النسخة المصورة عن مكتبة سواهج) وجعلتها أصلاً ورمزت لها برمز (ج) وتقع تحت رقم (١٢٥) بمعهد المخطوطات العربية ، أما النسختان الباقيتان فقد رمزت لها برمزي (ا ، ب) أما التي تقع تحت رمز (ا) فهي النسخة المصورة عن مكتبة جامعة توبنجن ، ورقمها ٢١٦٠١ بمكتبة المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ، وأما التي تقع تحت رمز (ب) فهي النسخة المصورة عن مكتبة برنستون بأمریکا ، ورقمها (١٥) بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

رابعاً : قابلت النسختين (ا ، ب) على الأصل ثم قمت بإثبات ما يصح به الكلام في الأصل ، وأثبتت العبارات والكلمات الزائدة والبعيدة عن تمام المعنى في الهامش ونسبتها إلى النسخ التي وردت بها .

خامساً : راجعت ووثقت جميع المسائل الأصولية التي وردت في الكتاب على مراجع أصول الحنفية القديم منها والحديث ، لأن المخطوطة أصول فقه حنفي كما استخدمت في المراجعة والتوثيق كثيراً من كتب أصول

(١) بروكلمان ج ٢/٢٩٨ ، فهرس المخطوطات بمكتبة بلدية إسكندرية ص ١٢ .

(٢) بروكلمان ج ٢/٢٩٨ .

غير الخفيفة مثل : الإحكام للأمامى وشرح الأسنوى والبرهان لإمام
الهرميين وإشاه الفحول والمستصفي وغيرها .

سادساً : قمت بالتعليق على معظم المسائل الأصولية والفروع الفقهية
التي وردت في الكتاب كما ذكرت أمثلة لما يحتاج إلى تمثيل وأحياناً أذكر
أدلة المذاهب التي لم يذكرها المصنف .

سابعاً : وضعت كثيراً من المناوين التي أهملها المصنف .

ثامناً : ترجمت لجميع الأعلام التي وردت في المخطوطة كما خرجت
أحاديثها ، ونسبت ما ورد فيها من آيات قرآنية إلى سورها .

ثامناً : شرحت الكلمات والعبارات الغامضة التي تحتاج إلى شرح .

تاسعاً : التزمت نص نسخة الأصل طالما كان صواباً ولم أعدله
عن عبارتها (بالزيادة أو الحذف أو التبديل) إلا في حالة وجوه خلل
يغير المعنى .

حادي عشر : الكلمات التي وجدت في الأصل المخطوط مخالفة لقواعد
الرمم الإملائي الحديث صححتها بما يتفق مع الرمم الصحيح دون إشارة
إلى ذلك .

ثاني عشر : نسقت الكتاب بما يتفق ونظم الطبع الحديث ، وقمت
بترقيم بعض عناصره التي تحتاج إلى ذلك .

ثالث عشر : قمت بعمل فهرس كاملة في النهاية لما تضمنه الكتاب من
أعلام وموضوعات ، وكذلك عملت فهرس للمصادر التي اعتمدت عليها
التحقيق مرتباً ذلك على الحروف الأبجدية .

القسم الأول

والدراسة

وتصنّفه إلى مبحثين :

الأول : في عصر الكراماتى من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية مع ذكر أهم المؤلفات الأصولية في ذلك العصر .

والثاني : في التعريف بالكراماتى ونشأته وحياته العلمية ومؤلفاته ووفاته . وسأتكلم أيضاً عن شيوخه وأقرانه ، ثم أختتم هذا القسم بالكلام عن منهج المصنف وطريقته في تأليف الكتاب الذى نقدم له مع التمرّض لبعض المآخذ والمميزات .



المبحث الأول

في عصر الكراماتى من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية
(القرن التاسع الهجرى)

(١) الحالة السياسية والحربية والاجتماعية في ذلك العصر :

إن الكلام عن عصر المؤلف يستلزم الكلام عن الدولة العثمانية التي
هاش في ظلها ، ولقد كانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت دولة حربية قوية ،
والدليل على ذلك : أنها دخلت أرواح الممارك وانتصرت على البيزنطيين
- كما سيأتى بيانه .

وقد كان هدف العثمانيين منذ أن قامت دولتهم في آسيا الصغرى فتح
القسطنطينية ، وبخاصة بعد أن عبروا بحر مرمرة ، وأقاموا لهم ملكا في
شرق أوروبا أصبح هذا الفتح ضرورة سياسية ملحة بالنسبة لهم ، ولم تعد
أية واحدة من العواصم الأولى دبروسه في آسيا الصغرى ، وأدرنه في
أوروبا ، صالحة لأن تكون عاصمة للدولة العثمانية بعد امتدادها إلى أوروبا ،
فضلا عما في فتح القسطنطينية التي حاول المسلمون الاستيلاء عليها منذ
الصدر الأول للإسلام من مغزى دينى كبير - ولقد كان العثمانيون في ذلك
الوقت أشد الناس حماساً للإسلام ، وأصدقهم جهاداً في سبيله^(١) .

(١) راجع كتاب السلطان الفاتح للدكتور سالم الرشيدى ص ٧٦ ، موسوعة

التاريخ الإسلامى للدكتور أحمد شلبي ج ٦٥١/٥ .

تداعى الدولة البيزنطية :

لقد كانت الدولة البيزنطية التي عرفها العثمانيون واحتسكوا بها جزءاً من الامبراطورية الرومانية الشرقية ، كانت دولة قد سيطر البنادقة على حياتها الاقتصادية ، وكانت كثيراً ما تقع فريسة لعدوانهم ، وفي القرن الرابع عشر الميلادى (الناسع الهجرى) أخذ الهرم والجزال والسقم يذب في جسمها ، فماتت قواها ، ونالها الاضمحلال ، فأوشكت على الانهيار ، هذا في الوقت الذى كانت فيه نظم الأتراك العثمانيين تزداد كل يوم إحكاماً وقوة .

هذا وكانت الحكومة البيزنطية ضعيفة ، وسياستها من الناحية الخارجية سيئة ، فقد كانت أمامها فرص ثمينة لو انتهزتها لاتقت شر الأتراك ، فلم تستفد من انقسام الأتراك على أنفسهم ، بل تدخلت تنصر فريقاً على فريق ، ولقد توالى الظروف السيئة على الدولة البيزنطية فخضعت للغرب الكاثوليكي ، وقبلت شروطه ، ولكن الغرب تنكر ولم يقدم لها المساعدة في محنتها العظيمة ، بل إن الجنوبيين تمهدوا للسلطان مراد الثانى ، بنقل ستين ألف من جنوده إلى الشاطئ الأوروبى .

وما أنك الدولة وامتص جيوتيتها ، الهجمات الكثيرة المتلاحقة عليها من قبائل جرمانية ، ومن التتار والبلغاريين ، والغزوات الصليبية والهجمات التركية^(١) .

فتح القسطنطينية :

لقد كانت القسطنطينية في ذلك الوقت محط العالم الشرقى والغربى ، لأنها كانت موطناً للعلم والفن والقداسة ، وكان جوها معتدلاً صحياً .

(١) موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٥ / ٦٥١ .

ولقد كان العثمانيون في ذلك الوقت يتوسعون شيئاً فشيئاً وكانت لهم فتوحات ، حتى إنهم توغلوا في فتوحاتهم بشرق أوروبا فأحاطوا بالقسطنطينية من كل جانب^(١) ، وكانت مدينة القسطنطينية تعادي العثمانيين ، فكانت تفتح أبوابها لكل خارج على الدولة العثمانية كما كانت تمتثل لأمرام العثمانيين وتهده الجزء الأوربي من الدولة العثمانية بالخطر الدائم فكانت القسطنطينية شوكة في جسم الدولة العثمانية .

وكان السلطان مراد الثاني (والد محمد الفاتح) مصراً على فتح القسطنطينية حتى إنه زحف إليها وحاصرها ولكنه لم يتمكن من فتحها نظراً لكبر سنه ، وحينما تولى السلطان الفاتح السلطة بعد وفاة أبيه أخذ يخطط لغزو القسطنطينية فكان أول ما قام به من الاستعدادات أنه عقد الاتفاقيات السلمية مع المدن الأوربية مثل : البندقية والمجر وغيرهما من الدول ، ثم شرع في بناء قلعة منيعة على الشاطئ الأوربي ، وفعلاً تم بناء القلعة سنة ١٤٥٢ م - سنة ٨٥٦ هـ ، وفي شعبان سنة ٨٥٦ هـ - أغسطس سنة ١٤٥٢ م قصد محمد الفاتح في بعض جيشه إلى القسطنطينية ليتعرف على أسوارها ومدى قوتها ، فلما علم بذلك الإمبراطور قسطنطين ، وكان حينئذ إمبراطوراً لمدينة القسطنطينية ، اشتد به الذعر والهلح ، فأمر بإغلاق أبواب المدينة ، وقبض على جميع من فيها من الأتراك ، وكان فيهم بعض غلمان الفاتح فأطلق قسطنطين سراحيهم وردهم إلى سيدم الفاتح^(٢) .

ولما بدأ السلطان محمد الفاتح في غزو القسطنطينية ، وأوشك أن يطوقها

(١) انظر تركيا في العصور الوسطى للدكتورة زبيدة مطا ص ١٩٥ .

(٢) انظر كتاب الفاتح ص ٨٣ ، ٨٤ .

أرسل قسطنطين رساله إلى الغرب ، وطلب منهم المساعدة والنصرة (١) ، ولكن أوروبا آنذاك كانت منهمكة في منازعاتها وحروبها الخاصة - وبعد وقت طويل بعث البابا بثلاثين سفينة ، وأبحرت السفن ، فلما وصلت إلى جزيرة «خيوس» هبت عليها ريح عاصفة فأعاقتها عن السير ؛ وبعد أن هدأت الرياح استأنفت السفن سيرها ، كما أن الامبراطور قسطنطين كتب إلى ملوك الشرق وأمراءه ، النصارى منهم والمسلمين ، وبين لهم خطر الدولة العثمانية على بلاده ، بينما كان الفاتح يواصل الاستعداد لفتح مدينة القسطنطينية ، وفي أواخر مارس سنة ١٤٥٣ م كان الفاتح قد أتم استعداداته ثم زحف بجيشه إلى القسطنطينية ، وما أن وصل إلى مشارف المدينة حتى خطب رجال الجيش خطبة بليغة حثهم فيها على الجهاد وصدق القتال ، وقرأ عليهم الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، التي تبشر بفتح القسطنطينية ، ولم يكف ينتهي الفاتح من خطبته حتى تعالت صيحات الجند مدوية تشق أعنان السماء قائلة «الله الله» ، وكان في مقدمة الجيش العلماء والهيوخ ، وكان منهم «المولى الكوراني» و«المولى آق شمس الدين» .

وفي ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ ، وصل الجيش الإسلامي أمام القسطنطينية ، وشرع السلطان الفاتح بمد ذلك في حصار المدينة (القسطنطينية) فنظم الجيش ووزع الآلات ، وفي اليوم التالي ٢٧ من ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ سنة ١٤٥٣ م - حاصر الفاتح القسطنطينية ونصب المدافع والمجانيق وأحكم تسييقها - وحارل قسطنطين المقاومة ووصلت إليه مساعدات من أوروبا (٢)

- (١) تركيا في المصور الوسطى ص ١٩٦ طبعة دار الفكر العرب ، أوروبا في المصور الوسطى للدكتور سعيد عبد الفتاح هاشور ج ١/١٥٦ .
- (٢) فتح القسطنطينية ص ٧٤ ، التاريخ الإسلامي ج ٥/١٥٤ الفاتح ص ١٠١

ولسكن دون جدوى ، وقد أمر السلطان الفاتح بضرب المدينة (١) ، واستمرت المدافع تضرب بشدة وعنف ، وبعد ذلك اجتمع السلطان محمد الفاتح بالقادة وخطيبهم وأثار حماسهم مما مكنتهم من الانتصار - وقد تم فتح القسطنطينية ودخلها السلطان الفاتح من باب القديس رومانوس ، يمتلئ صهوة جواده في مركب حافل يتبعه وزراءه وقواده وجنوده - وسار في الشارع المؤدى إلى « كنيسة سانت صوفيا » وترجل أمام الباب ، وانحنى ووضع حفته من التراب على رأسه خضوعاً لله تعالى وشكراً له ، ثم طلب من أحد الموظفين أن يؤذن للصلاة ، فصعد إلى المنبر وأذن للصلاة لأول مرة في الكنيسة وأصبحت « آيا صوفيا » جامعاً من أعظم مساجد الإسلام (٢) .

(١) تركيا في المصور الوسطى ص ٢٠٢ ، أوربا في المصور الوسطى

١٣ / ٦٥٦ .

(٢) انظر أوربا في المصور الوسطى ص ٢٥٩ / ٢ ، تركيا في المصور الوسطى

ص ٢٠٥ ، فتح القسطنطينية ص ١١٦ .



توسع الدولة العثمانية وفتوحاتها في آسيا

لقد استطاع السلطان الفاتح أن يقضى على بقايا الإغريق في آسيا الصغرى ، فاستولى على « سينوب » و « طربزون » ، وأصبح الأناضول إسلامياً تركيا لاسيطرة فيه الإغريق ، وأصبح العثمانيون يسيطرون سيطرة تامة على بحر « مرمرة » والبحر الأسود^(١) فامتد رقعة الدولة ، وترامت أطرافها ، فكانت تمتد من أعالي نهر الفرات إلى « الأدرىاني » ، من البحر المتوسط إلى نهر الدانوب ، وكانت من أقوى الدول الكبرى في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) .

اهتمام الفاتح باستقرار العرش : كان السلطان محمد الفاتح يهتم اهتماماً كبيراً بالعمل على استقرار العرش ؛ لأنه عرف من تجارب التاريخ العثماني أن على استقرار مركز السلطان يتوقف كل شيء في الدولة ، وفي ذلك الوقت قام الفاتح بتنظيم الحكومة الجديدة ، وساعده في ذلك الناحية الصدر الأعظم القراماني ، وكانت الحكومة آنذاك ترتكز على دعائم أهمها : الوزارة والقضاء والمال . وسلكتم كلية مختصرة عنها :

الوزارة والنظام الإداري : قام الفاتح بتفكيك الوزارة على النحو الذي يحقق المصلحة ، فقد جعل عدد الوزراء أربعة ، وجعل للصدر الأعظم قيادة الجيش ورئاسة الديوان ، ومن الملاحظ أن السلطان الفاتح قد أبقى النظام الإداري القديم مع إدخال بعض تعديلات طفيفة فيه ، وكان ذلك النظام يقضى بتقسيم الدولة إلى ولايات تسمى الكبرى منها « بايلر بايات » جمع

(١) أوربا في العصور الوسطى ج ١/٦٥٧ ، فتح القسطنطينية ص ١٦٤ .

« بايلر باي » ، أما الصغرى فتسمى البسكوات الصناجق^(١) وكان الفاتح قد ترك لبعض الإمارات الصقلبية في أول الأمر بعض مظاهر الاستقلال الداخلي ، فكان يحكمها أمراء منها ، ولكنهم كانوا تابعين للدولة ينفذون أوامر السلطان بكل دقة .

القضاء : لقد اهتم السلطان بالقضاء فهو من عمدة الدولة ، كما عني برجاله وحدد وظائفهم ومناصبهم ، وجعل الإشراف عليه لقضاة العسكر ، فكان لهم مركزهم في الدولة فهم أعضاء في الديوان ، كانوا يتقدمون على الوزراء . والسلطان الفاتح هو الذي أعطى لقب شيخ الإسلام للمفتي ، فكان ذلك المركز من أعظم مراكز الدولة^(٢) . ولقد كان القانون الأساسي للدولة هو الشرع فهو قانون الحكومة الذي يحدد علاقات المسلمين بعضهم ببعض وعلاقاتهم بغيرهم من سكان الدولة فهو يحدد علاقات المسلمين بالذميين^(٣) ، وبناء على ذلك كان الذميون يتمتعون بكامل الحرية ويقومون طقوسهم الدينية دون أي تعرض لهم ، وكانت لهم أنظمة خاصة فيما يتعلق بالزواج والأحوال الشخصية . ولقد عاشوا في ظل الدولة العثمانية ينعمون بالأمن والأمان والطمأنينة وكانت العدالة النامية منتشرة في البلاد بين المسلمين والمسيحيين ، وقد تمسك القضاء بتطبيق العدالة إلى حد أن إحدى الفتاوى قد صدرت تقول: بأنه إذا قتل ألف من المسلمين مسيحياً واحداً مخلصاً للسلطان دون حق يجب قتلهم جميعاً^(٤) .

(١) فتح القسطنطينية ص ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) فتح القسطنطينية ص ١٨٢ ، ١٨٣ .